

## أضواء البيان

@ 411 على هذه الآية ، وفي سورة الأنعام على قوله تعالى : { قَالَ الذَّارُ  
مَثُورًا كُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ } ، وهو بحث مطول ، وسيطع  
الكتاب بإذن الله تعالى مع هذه التتمة . .  
وذكر القرطبي في معنى الحقب : آثاراً عديدة منها : عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال  
: قال النبي صلى الله عليه وسلم : ( والله لا يخرج من النار من دخلها حتى يكون فيها  
أحقاباً الحقب : بضع وثمانون سنة ، والسنة ثلاثمائة وستون يوماً ، كل يوم ألف سنة مما  
تعدون . فلا يتكلمن أحدكم على أنه يخرج من النار ) . ذكره الثعلبي . .  
وقد رجح القرطبي دوامهم ، أي الكفار في النار أبد الأبدية . ا ه . قوله تعالى : {  
وَكُلُّ شَيْءٍ أَصْدَقُ نَفْسًا كِتَابًا } . قيل المراد بالشيء هنا : أعمال العباد ، أي  
أنه بعد قوله : { جَزَاءٌ وَفَاقًا } أي وفق أعمالهم بدون زيادة ولا نقص ، قال : وقد  
أحصينا أعمالهم وكتبناها ، وهذا كقوله تعالى : { وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى  
الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِمْ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَنَا لِهَذَا  
الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَصْحَابُهَا } . قوله : { وَمَا يَلْفِظُ مِنْ  
عَمَلٍ وَلَا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أُحَدِّثًا } . وقوله : { وَمَا يَلْفِظُ مِنْ  
قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ } ، وقوله : { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ  
ذَرَّةً خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ } ، وقوله :  
{ أَصْحَابُ اللَّهِ } . .  
واللفظ عام في كل شيء ، ويشهد له قوله تعالى : { إِنْ زَلَّكَ كُفٌّ شَيْءٍ خَلَقْنَا لَهُ  
بِقَدَرٍ } . ويقدر فيه معنى الإحصاء ، وفي السنة : حديث القلم المشهور ، وكقوله : {  
وَكُلُّ شَيْءٍ أَصْدَقُ نَفْسًا فِي إِمَامٍ مُبِينٍ } . وتقدم في سورة الجن قوله تعالى :  
{ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا } . .  
وهذه الآية أعظم الدلالات على قدرته تعالى وسعة علمه ، وألا يفوته شيء قط ، وأنه يعلم  
بالجزئيات علمه بالكليات . .  
وكما تقدم في سورة المجادلة { مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ  
رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا  
أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنذِرَُّهُمْ بِمَا